في حفل افتتاح هبة طوجي

مسا الخير، مسا الوجوهِ المضيئةِ والعيونِ اللامعةِ والأنفاسِ اللاهبةِ،

مسا أصدقاءِ الفنِّ والثقافةِ،

مسا شبابِ لبنانَ،

مسا المغنيّة الاستثنائيّة والفنّانَةِ الكبيرةِ هبة طوجي،

ومسا الملحِّن المُبدِعِ أُسامة الرّحباني،

مسا كُلِّ مَن أتَى ليطرَبَ، لِيُحِبَّ مرَّةً جديدةً، وَلِيَمُدَّ يداً الى شبابِ لبنان

مسا جامعةِ سيّدةِ اللويزة التي تعيشُ مَعَكُم هذا التقليدَ السَّنَويَّ تُحييهِ سَيِّدةٌ هِبَةٌ منَ السماءِ، موهوبَةٌ بِكُلِّ المقاييسِ، فَسُبحانَ الواهِبِ،

ومرَّةً جديدةً يَصُحُّ قولُ الكاتبِ: "مَنْ له يُعطى وَيُزاد"...

أمَّا لماذا هذا التقليدُ في جامعتِنا؟

أيُّها الأعزّاء الكرام،

أولاً نحنُ جامعةٌ تُدركُ جيّداً أنَّ الاهتمامَ بالثقافَةِ والفنّ يوازي الاهتمامَ بالعِلْمِ والمعرفة،

ذلك لأنَّ اهمّيتهُما متساويَةٌ، وهي تتطلَّعُ الى تربيةٍ قوامُها قِيَمُ الحقِّ والخيرِ والجمالِ بموازاةِ الفنونِ والثقافةِ وما نَختزِنُ من إرثٍ وذاكرةِ شعب ... وما تَعْكِسَهُ مِنْ رُقيٍّ وحضارة ...

ثانياً: لِأننا نَرى في الثقافةِ والفَنِّ تعبيراً عنِ الحياةِ وأسلوبَ حياةِ المجتمعِ، وهُما في رأينا ضرورةٌ وليسَا تَرَفاً.

ثالثاً: نحنُ جامِعَةٌ ترى الثقافةَ، بما فيها الفنونُ على أنواعِهِ دِيناً ووِجداناً وجزءاً مُهِماً من الهَويَّة.

وبعدُ، يقولُ فان غوغ: "الفَنُّ وُجِدَ لمواساةِ اولئكَ الذينَ كَسَرَتْهُمُ الحياة"...

ويقولُ ستيفن لينغ " الحياةُ لَيْسَتْ نظامَ دَعْمٍ للفنّ، بَلْ الفنُّ نظامُ دَعْمٍ للحياةِ".

انطلاقاً من هذينِ القولَيْنِ نَفْهَمُ أكثَر لماذا نحنُ هُنا.

نَعَمْ، لنواسِيَ بعضَ من كَسَرَتْهُمُ الحياةُ ولِنَدْعَمَ بالفنّ الحياة

نَعَمْ، لقد سرقوا مالَنا وثروتَنا الماديَّةَ، لكِنَّهم لم يستطيعوا أنْ يَسْرِقوا ثروتَنا الثقافيَّةِ وغِنانا الفكري وإرثَنا الحضاريَّ...

ومهما علا صَوْتَ المدافِع والبارودِ والحديدِ والنار لَكِنَّهُ لن يُلغيَ وَلَنْ يُخرِسَ صوتَ حناجِرِنا

ولن يستطيع أنْ يَخْنِقَ ترجيعَ صدى أغانينا...

سرقوا جواهِرَنا وذَهَبنا، صحيحٌ

لكنَّهم لم يستطيعوا أنْ يسرقوا جَوْهَرَنا ولا ذَهَبَ قِيَمِنا
حرقوا أرَاضِينا لكنَّهم لن يتمكَّنوا من إحراقِ مواهِبنا،
فَغنّي يا سيِّدتي وَلْتَمْتدُّ مِساحَةُ صوتِكِ الى أبعَدِ مدى ...
غَنّي، حَلّقي، بل ثوري ....
هُبّي (مِتِل الريح، وخلّي الوقت يروح يحكي)
(طيري وعَلّي) يا (يمامة) وما (تخّلي القمر يروح)
اندَهِيلُو: تعا (إليّ وإلَك السما) تعا انا (وحدي لحالي)

غنّي يا سيّدتي نوّري "عَتْمَ الليلَ"، غنّي لوطنِكِ وقولي (حلوة يا بلدي)، واصْرُخي لتستيقِظَ بيروت.
وَبَعْدُ، غنّي، حَطّمي عقارِبَ الساعةِ غَيّري مفهومَ الزمَنِ، غنّي لُغْزَ الوجودَ
إجْعَلي الحُبَّ سرمديّاً أزليّاً "بِلا بداية ولا نهاية"...
(خَلَصْ) لا ما خَلَص ... مَعَكِ دائماً نبدأ وسنبدأ بعد قليل ... ستُغنّين الحُلُمَ والأمَلَ ولبنانَ والشبابَ والغدَ المُشْرِق.
في مكان ليسَ بعيدٍ تُغنّي القذائِفُ، أنتِ غنّي هُنا، غنّي لنا، وَلْتَزْدَهِرْ جامِعَتُنا برخامةِ صوتِكِ... وبعذوبةِ غنائكِ...
وَلْيَعرِفُ أسامة الرحباني وَمَنْ مَعَهُ على كُلِّ المقامات، فَهَهُنا يعلو العزف ويطيبُ الغناءَ...
فَعِنْدَما يلامِسُ صوتٌ الإعجازَ تكونينَ أنتِ، وعندما يُبْدِعُ الجنونُ تكونينَ أنتِ، عندما يتحَرّرُ الصوتُ من المألوفِ تكونينَ أنتِ، وعندما تتكثَّفُ مهاراتُ العَزْفِ يكونُ هو، فغنّي يا ذاتَ الصوتِ الاوبراليَّ العالميَّ، غنّي وشُقّي مع أُسامة قلبَ الأزمات،
واجْعَلَانا نَهيمُ بينَ حُلُمٍ وحقيقةٍ وواقعٍ وخيال...
وَلَعَلَّ هذه الليلةَ في جامعة سيّدة اللويزة تكونُ واحِدَةً من ليالي ألْفِ ليلةٍ وليلة.
هبة طوجي، شُكراً لَكِ
أُسامة الرحباني، شُكراً لَكَ
والشكر لكلَّ من كانت له يَدٌ في هذا الحفل والشكر لكم جميعاً على الحضور والمشاركةِ والدَعم والتشجيع.

فَلْنُغَنّيّ ليغنّي لبنان.